مكتبات الأطفال وبناء شخصية الطفل

أ. د. مفتاح محمد دياب *

مقدمة:

تحظى مكتبات الأطفال في الدول المتقدمة وبعض البلدان النامية باهتمامٍ كبيرٍ سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي أو المنظمات المِهنيَّة المتخصصة في خدمات المكتبات. ويأتي هذا الاهتمام نتيجة إدراك هذه المجتمعات بأن جمهور الأطفال – الذي يشكِّل نسبة كبيرة من عدد السكان – له الحق في الثقافة باعتباره جزءًا من المجتمع تكفل له كل القوانين أن يكتسب المعرفة والثقافة الذاتية متى شاء، وأن تقدم له جميع التسهيلات التي تُمكِّنه من الحصول على ما يريد من خدمات مكتبية كأي فرد آخر.

ومكتبات الأطفال لها دور فعَّال – باعتبارها مؤسساتٍ ثقافيةً اجتماعية – في صنع شخصية الطفل وتوسيع آفاقه ورؤيته للعالم من حوله ونظرته للحياة من كل جوانبها نظرة تفاؤلية وطَمُوحة، نظرة آنية ومستقبلية. لذلك يقع التخطيط لإنشاء مكتبات الأطفال العامة ضمن أولويات الخطط الاجتماعية والثقافية، في عددٍ كبيرٍ من بلدان العالم التي وعت أهمية الجوانب الثقافية للأطفال وقيمتها بالنسبة إلى مستقبل المجتمع والأمة.

وبشكلٍ عام، فإن الخدمة المكتبية للأطفال تهدف إلى مساعدة الطفل في الحصول على الخبرات التي تساعده على النمو العاطفي والفكري والمعرفي، وهذه الأهداف للخدمة المكتبية للأطفال تتشابه تقريبًا في كل البيئات التي يعيش فيها الأطفال. وبالرغم من اختلاف فلسفة الخدمة المكتبية للأطفال في المجتمعات والبلدان المختلفة، فإن العامل المشترك بينها هو أنها تهدف إلى الارتقاء بالمستوى الفكري والمعرفي للطفل الذي ترى فيه مستقبلها. (دياب 2 ,1985).

وفلسفة الخدمة المكتبية للأطفال في المكتبات المختلفة جاءت كنتيجة للإيمان بأن الطفل كفرد من أفراد المجتمع الإنساني، له الحق في القراءة وله الحق في استخدام المواد المكتبية المتنوعة حسب حاجاته وميوله ورغباته، وله الحق في تنمية وتطوير إمكاناته وقدراته إلى أقصى حَدٍّ ممكن

* جامعة طرابلس، ليبيا.

من خلال حصوله على المعلومات التي تُسهم في ذلك، وأن المكتبات يجب أن توفر التوصُّل الحُرّ للمعلومات والمواد المكتبية والثقافية وأية برامج أخرى يمكن أن تخدم هذا الغرض، وأن هذه الخدمات يجب أن تُقدم للأطفال بشكلٍ متساوٍ بغَضِّ النظر عن العمر، والجنس، والعِرْق، والدين، واللغة، والخلفية الثقافية، والمركز الاجتماعي. (دياب 30–29 ،2006).

وفي عصر تكنولوچيا المعلومات، فإن الأطفال يحتاجون إلى إعدادهم وتدريبهم على استخدام التكنولوچية الحديثة التي ستصبح جزءًا من حياتهم. وللتكيُّف مع عالم التكنولوچيا المتغير، فإن مكتبات الأطفال يمكن أن تساعد الأطفال على استخدام التكنولوچيا والتكيف معها، عن طريق تعليم الأطفال استخدام الحواسيب والتقنيَّات الأخرى التي تستطيع أن تشجع وتدفع الطفل إلى التعلُّم، وتوفير التوصُّل الحُرّ للحواسيب مع عدد من البرمجيات الموجهة للأطفال والشباب الصغار من أجل الاستكشاف، كما أنها تمنح فرصًا لاستخدام تكنولوچيا المعلومات المختلفة التي تخزن وتسترجع المعلومات. (Mathews, V.H., et al. 1990, 201).

وفي المجتمعات الأوربية – خصوصًا الاسكندناڤية – واليابان، يتم تشجيع الأطفال على أن يصبحوا مستخدمين رسميين للمعلومات وهم في السنوات الأولى من المدرسة الابتدائية. وحيث إن المكتبة عادةً هي أول مجموعة مُنظَّمة من المواد المعلوماتية يتعامل معها الأطفال، فإن الطفل يمكن أن يتعلم مفهوم البحث عن مواد معلوماتية معينة في هذه المؤسسة، ويتعلم أساسيات البحث في النظم التكنولوچية المتوافرة بالمكتبة وأولها الفهرس الآلي. وهناك عدة دراسات وأبحاث تشير إلى إمكانية تصميم نُظُم معلومات خاصة باستعمال الأطفال بأسلوبٍ يجعل من عملية البحث عن المعلومات عند الأطفال عملية سهلة وغير معقدة؛ خصوصًا من ناحية مفاهيم البحث أو التفتيش في هذه النُّظم. (Fasick, 1995, 51).

إن دور المكتبة وخدمات المعلومات لم يعُد يقتصر على توفير المعلومات والموارد المعلوماتية للتعلُّم، والعمل، والحياة فقط. ففي عصر التكنولوچيا المتطورة، يحتاج الأفراد إلى خدمات توجههم لفهم المعلومات وترشدهم إلى عملية البحث عن المفاهيم والمعاني، والزيادة في استخدام تكنولوچيا المعلومات من طرف الجمهور عمومًا، ومن طرف الأطفال والشباب خصوصًا، تزيد من قيمة وأهمية الدور الذي يلعبه المدرِّس والمَكتبيّ أو أمين المكتبة في نقل وتوصيل مهارات المعلومات التي ستكون أساسية ومهمة جدًا للأفراد بكل فئاتهم للحياة، وللتكيُّف مع ظروف المعيشة في القرن الواحد والعشرين. (Fasick, 1995, 51).

إننا نعيش عصر المعلومات والتكنولوچيا المتطورة بشكلٍ سريع، وهذا العصر يأتي معه بتحديات كبيرة لمَكتبيِّي الأطفال، والتغيُّرات التي أحدثتها التكنولوچيا الحديثة في كثيرٍ من المجتمعات، جعلت مهمة العمل مع الأطفال في المكتبات صعبةً أكثر من أي وقت مضى، حيث فرضت عليهم معرفة الكثير عن الأطفال، والوسائط الثقافية، واحتياجات الأطفال المعلوماتية والترفيهية من أجل تطوير خدمة مكتبية تُثري الأطفال وتثير تفكيرهم وخيالهم. (Fasick, 1984, 15).

والطفل العربي والمسلم ليس استثناءً من هذه القاعدة إذا لم يكن في حاجةٍ أكبر إلى الاهتمام بالنواحي التكنولوچية الحديثة واستخدامها.

ونلاحظ أن أطفال اليوم هم أكثر شغفًا بتعلُّم التكنولوچيا الحديثة والألعاب الإلكترونية المختلفة المنتشرة في الأسواق في معظم بلدان العالم المتقدم والنامي على السواء. وحتى تكون خدمات المكتبات المقدمة للأطفال تعمل على تقديم ألوان متنوعة من الثقافة والمعرفة والترفيه والتسلية، فإن القائمين على تقديم هذه الخدمات يجب أن يمتلكوا القدرة والخبرة الكافية على التعامل مع الطفل وفقًا لمرحلة العمر التي يمرُّ بها، حيث تختلف احتياجات الطفل من مرحلةٍ عُمريةٍ إلى أخرى.

- أهداف مكتبات الأطفال:

تتعدَّد أهداف مكتبات الأطفال بتنوُّع أنواعها وأشكالها، ومن بين هذه الأهداف نذكر الآتي:

1- تشجيع الأطفال على القراءة داخل المكتبة وخارجها وبطرق متعددة، وبكل ما تحققه القراءة من متعة وتسلية وفائدة للطفل.

2- تقديم المعلومات والمعرفة المتنوعة من خلال مجموعة قوية من أوعية ومصادر المعلومات المتوافرة للمكتبة، وتقديمها بطريقةٍ سهلة ويُراعى فيها أن تكون في متناول الأطفال، ومراعاة التوازن بين الوسائط المعلوماتية المختلفة التي تعمل على تثقيف الأطفال.

3- تنمية الذوق السليم لدى الطفل من خلال تعريفه بروائع أدب الأطفال وروائع الموسيقا والفنون التي تُسهم في تنمية تذوُّق الجمال والفن لدى الطفل.

4- مساعدة الأطفال على تكوين العادات والاتجاهات السليمة والحسنة، والتعرُّف على العادات الجميلة والطيبة السائدة في المجتمع والعمل على دعمها وتقويتها، مثل التعاون، واحترام حقوق الآخرين، واحترام القانون والنظام العام، واحترام الملكية العامة، واحترام القيَم الدينية والأخلاقية للمجتمع.

5- تنمية مواهب الأطفال وقدراتهم الإبداعية والابتكارية، والعمل على تشجيعها ودعمها وتقويتها من أجل نهضة المجتمع وتقدمه في المستقبل.

6- تعريف الأطفال ما للتعليم الذاتي والمستمر من أهميةٍ في حياة الفرد والمجتمع ورفاهيته؛ حتى يشبَّ الأطفال على عادة القراءة الدائمة حتى بعد انتهاء فترة الطفولة والشباب.

أما الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات – إفلا – IFLA فقد حدَّد أهداف مكتبات الأطفال على النحو التالي (إفلا 2003، 3-4):

1- تيسير حصول كل طفل على حقِّه في المعلومات، ومحو أُميَّة القراءة والكتابة، والأمية المرئية والرقمية والإعلامية، والتنمية الثقافية، وتنمية حب القراءة، والتعلُّم مدى الحياة، والبرامج الإبداعية في أوقات الفراغ.

2- توفير إمكانية الحصول على الموارد والوسائط كافةً للأطفال.

3- توفير الأنشطة المختلفة للأطفال والآباء وغيرهم ممَّن يقومون على رعاية الأطفال.

4- تيسير اندماج العائلات مع مجتمعاتهم.

5- تمكين الأطفال من الدفاع عن حريتهم وأمنهم.

6- تنمية ثقة الأطفال بأنفسهم وتشجيعهم على أن يصبحوا أفرادًا أكْفَاء.

7- بذل الجهود من أجل عالمٍ يسوده السلام.

كذلك تشير الإفلا – IFLA – إلى أن مكتبات الأطفال يجب أن تفي بالاحتياجات المعلوماتية والثقافية والترفيهية لأطفال المجتمع من خلال (إفلا 2003، 5-6):

- إعارة مجموعة متنوعة من المواد (المكتبية والمعلوماتية).
- تقديم المعلومات والخدمات المرجعية.
- مساعدة الأطفال على انتقاء المواد.
- إشراك الأطفال في عملية انتقاء المواد وتطوير خدمات المكتبة.
- تدريب الأطفال على المهارات المكتبية ومهارات المعلومات.
- القيام بالأنشطة التحفيزية مثل الترويج للقراءة.
- تقديم البرامج المبتكرة وحَكْي (رواية) القصص.
- تثقيف وتوعية الآباء والقائمين على رعاية الأطفال.

- توفير المَراجِع والتدريب الخاص للقائمين على العناية بالأطفال، ومُدرِّسي الحضانات ، ومدرسي المدارس، وأمناء المكتبات.
- التعاون مع ودعم منظمات المجتمع ومؤسساته الأخرى.

ومن حيث محاولة توثيق الصِّلات والعلاقات بين الأطفال، فإن الإفلا ترى أن الأطفال من المراحل العمرية كافةً يجب أن يشعروا بأن المكتبة هي مكان جذَّاب وساحر، ومريح، يُشعرهم بالترحاب والأمان، وأن المكتبة يجب أن تفرد فضاءً أو حيِّزًا عامًا يسمح للأطفال باللقاء والتواصل مع أقرانهم في نفس المجتمع، أو مع غيرهم من الأطفال حول العالم عبر الفضاء المعلوماتي لشبكة المعلومات الدولية – الإنترنت –.

- الدور التربوي لمكتبات الأطفال:

بالإضافة إلى الدور الثقافي الذي تقوم به مكتبات الأطفال في تثقيف الطفل وإكسابه خلفيةً ثقافيةً واسعة حول كثيرٍ من المجالات والموضوعات المُحبَّبة عند الطفل، يرى التربويُّون وإخصائيُّو المكتبات أن لهذه المكتبات دورًا تربويًا مهمًا تلعبه في حياة الأطفال، وهو دور فعَّال في تربية الطفل وفي بناء شخصيته علميًا وفكريًا واجتماعيًا، وهو دور يقوم على "صعيد العملية البنائية التربوية والتثقيفية، في جميع مراحل الحياة، ويحدد هؤلاء (التربويون) مجموعة من الأهداف تسعى مكتبة الطفل لتحقيقها، منها: تعويد الطفل وتعليمه كيف يتعلم ويُثقِّف نفسه، وإكسابه مهاراتٍ تُمكِّنه من الاستمرار في بناء معارفه وإشباع حاجاته المتجددة واستثارة دافعيته إلى القراءة بهدف الحصول على المتعة والمعرفة." (مرتضى 2008، 26).

وتشير سلوى مرتضى إلى أن هناك عددًا من الوظائف التربوية التي يجب أن تقوم بها مكتبات الأطفال، منها الآتي (مرتضى 2008، 27):

1- تنمية ميول الطفل القرائية وإشباع حاجاته المعرفية والوجدانية.
2- تنمية التفكير المنطقي لدى الطفل، وتهيئة مواقف تربوية أمام الطفل بهدف إثارة تفكيره تجاه القضية التربوية والاجتماعية والثقافية التي تستحوذ على اهتمامه.
3- استخدام مصادر التعلُّم المتنوعة بهدف اكتساب مهارة تناول المعلومات؛ ومن ثَمَّ إكساب الطفل مهارة التعلم الذاتي بهدف الوصول إلى المعلومات التي يحتاج إليها والمرتبطة بالمناهج الدراسية أو القراءة الحُرَّة في أسرع وقت وبأقل جهد.

4- تطبيق برنامج التربية المكتبية التي تعمل على إكساب المهارات المكتبية للأطفال، وكيفية التعامل مع المكتبة ومصادر التعلم التي تشتمل عليها المكتبة.

- مجموعات مكتبات الأطفال:

تضمُّ مكتبات الأطفال العامة عدة أنواع من المواد المكتبية الموجَّهة أو المُصمَّمة لمقابلة احتياجات الأطفال المختلفة لتلبية أغراض متعددة، مثل أغراض التثقيف العام، والتعليم، والترفيه والترويح وغيرها، سواء في شكلها التقليدي الورقي أو في الشكل الإلكتروني والرقمي. ويمكن أن تضم هذه المجموعات الأنواع التالية:

1- الكتب: وهي أنواع متعددة منها الكتب المُصوَّرة، والقَصَصيَّة، وكتب المعلومات والحقائق، والكتب التاريخية، والدينية، وكتب الطرائف والنوادر وغيرها من كتب الأطفال الأخرى في الشكل الورقي أو/ والإلكتروني.

2- المواد المرجعية: وتضم دوائر المعارف والموسوعات، والقواميس، والمعاجم، وكتب التراجم والسيَر، والأدلَّة، والأطالس، والببليوغرافيات وغيرها من أنواع المواد المرجعية المعروفة المصممة والموجهة للأطفال في مراحل عمرية مختلفة، أو بعض الأحيان للآباء والأمهات والعاملين مع الطفولة.

3- مجلات الأطفال والدوريات المختلفة، مثل الصحف والنشرات وغيرها الورقية أو/ والإلكترونية.

4- المواد السمعية – البصرية: والتي تضم التسجيلات الصوتية، والأشرطة المرئية، والأشرطة السينمائية، والشرائح وغيرها.

5- البرامج الإلكترونية وبرمجيات الحاسوب: مثل برامج الأطفال المتوافرة على أقراص مكتنزة، أو برامج يمكن الاتصال بها من خلال قواعد البيانات، أو الاتصال بشبكة الإنترنت.

6- المُجسَّمات: مثل الكرات الأرضية والنماذج المختلفة لبعض الأشياء، مثل مجسمات بعض الحيوانات، وأعضاء جسم الإنسان، والخرائط المجسمة وغيرها.

7- مجموعة من الألعاب: حيث إن الألعاب أصبحت تُستخدم كأدوات أو وسائل تثقيف وتعليم بالإضافة إلى أنها وسائل ترفيه وتسلية للأطفال، ومنها الألعاب الإلكترونية التي يجب

أن يتم اختيارها بعناية بحيث لا تحتوي على العنف أو القتل أو السرقة أو غيرها مما قد تسبب تأثيرات سلبية على الطفل.

8- المُلصَقات والصور والرسوم البيانية والتخطيطية والتوضيحية والرسوم الساخرة وما شابهها. والملصقات التي قد تُقتنى لمناسبات معينة، يمكن الاحتفاظ بها ضمن مجموعات المكتبة للاستخدام أو الاستعمال المستقبلي حيث قد تكون لها حاجة في المستقبل. كذلك فإن الملصقات الممتازة قد تُستخدم لأغراض الترويج بالمكتبة، وهي متوافرة من قِبل مؤسسات وشركات إنتاج تجهيزات المكتبات. (فارغو 307 ,1970).

9- أغلفة الكتب: لأغلفة الكتب استخدامات متعددة حتى إن العادة جرت بالاحتفاظ بها في معظم أنواع المكتبات وليس في مكتبات الأطفال فقط. وهنالك مكتبات تضعها في ملفَّات وتُنسِّقها تحت رؤوس موضوعات كوسيلةٍ لتيسير استخدامها كملصقات أو تعليقها على لوحات الإعلان أو النشرات، لإحاطة القراء بعناوينها وتوافرها في المكتبة.

10- التوليفات (أو الأطْقُم): وهي المواد التي تتكوَّن من أنواع متعددة وأشكال مختلفة من المواد التقليدية وغير التقليدية وتوضع في غطاء واحد أو حافظة واحدة. وتُسمى هذه المواد بالحقائب التعليمية إذا كان الغرض من إعدادها استخدامها في أغراض تعليمية. وتضم هذه المواد شكلين أو أكثر من الأشكال التالية: الكتب، الأفلام، الشرائح، الشرائح الفيلمية، أشرطة التسجيل، النماذج، العينات. (عبد الهادي 90 ,1988).

وتشير لوسيل فارغو في كتابها الكلاسيكي "المكتبة المدرسية" إلى أنه "أيًا كانت المواد التي يمكن أن تذهب إلى المكتبة، فإن الكتب ما زالت هي بضاعتها الرئيسة. ولو انعدمت جميع الشواهد الأخرى فإننا يمكن أن نستشهد على صدق ذلك بالتأكيد المُنصبّ على مجموعة الكتب في جميع المستويات وفي جميع المعايير التي تُتخذ لتقييم الخدمة المكتبية." (فارغو، 254).

وبالرغم من مُضيّ أكثر من خمسة عقود على هذا الكلام، فإنه لا زال يصدُق على وضعية المكتبات حتى اليوم، سواء في العالم المتقدم تكنولوجيًا أو في بلدان العالم النامي، حيث تشكل الكتب بأنواعها المادة الرئيسة لمحتويات المكتبات. ومكتبات الأطفال ليست استثناء من ذلك، على الرغم من دخول الوسائل التكنولوجية في تقديم خدماتها لجمهور الأطفال أو التلاميذ في المكتبات المدرسية، فإن مكتبات الأطفال شهدت تطورات في تقديم خدماتها لجمهور الأطفال، فظهر نوع آخر من أنواعها أُطلق عليه "مكتبات الألعاب" – toy libraries – تكون نسبة كبيرة من محتوياتها

من الألعاب المختلفة والمتنوعة التقليدية أو/ والإلكترونية، أو أن كل محتوياتها من الألعاب، وكانت الأسباب في ظهور هذا النوع من المكتبات نظريات ونتائج الدراسات في مجال علم نفس الطفولة وعلم النفس التعليمي التي أثبتت أن اللَّعِب يُعد جزءًا مُهمًا من حياة الطفل، وظهور ما يُعرف بنظريات اللعب. وتتوافر هذه المكتبات حاليًا في معظم البلدان المتقدمة وبعض البلدان النامية، وهي منعدمة أو نادرة في البلدان العربية.

ففي جنوب أفريقيا تُعد مكتبات الألعاب فضاءً آمنًا، وتحتوي على ألعاب متنوعة، وبها إخصائي مكتبات ألعاب يساعد الأطفال على اختيار اللعبة المناسبة، وبذلك، فإن العائلات يمكن أن تستعير الألعاب، ويقوم إخصائي المكتبات بتوضيح وشرح كيفية استخدام الألعاب واللعب، وتقوم هذه المكتبات بمساعدة المستفيدين الذين لديهم نوعٌ من الإعاقة. كذلك تقوم مكتبات الألعاب المتنقلة أو السيَّارة بأخذ الألعاب إلى المناطق البعيدة والتي تكون في حاجةٍ ماسَّة لها. وتركز هذه المكتبات على جميع جوانب تنمية الطفل أكثر من تركيزها فقط على الألعاب التعليمية أو التربوية. (Clark and Brummer, n.d).

- كتب الأطفال:

وحيث إن المجموعات المكتبية الأساسية هي الكتب، فإن الكتب التي تضمُّها هذه المكتبات يمكن أن تتنوع وتضم الأنواع التالية:

1- كتب القراءة الترويحية والتي تُستخدم لتمضية وقت الفراغ في جوانب تسلية مفيدة تعود على الأطفال بالنفع والفائدة من جوانب مختلفة.

2- مجموعة من كتب المراجع ومصادر المعلومات التي يمكن أن يكتسب الأطفال من خلالها معلومات وحقائق وأفكارًا يمكن استخدامها لأيِّ غرضٍ من الأغراض، مثل الموسوعات ودوائر المعارف، والمعاجم والقواميس وغيرها.

3- كتب الإعلام السريع، وهي الكتب التي تحتوي على حقائق وتُستشار ويتم الرجوع إليها للتوصل إلى الحقائق وجمع المعلومات في أسرع وقت.

4- كتب المعلومات، وهي تُسهم في تنمية معارف الأطفال وخبراتهم وتلبي احتياجاتهم من المعلومات المختلفة.

5- كتب العلوم السلوكية المُبسَّطة، والتي تعمل على تنمية مهارات السلوك الاجتماعي عند الأطفال، وتعمل على منح الطفل فرص التكيُّف الاجتماعي في المجتمع الذي يعيش فيه.

6- كتب الأدب المبسطة، وهي التي تضم روائع الأعمال الأدبية العربية والعالمية، التي يتم تبسيطها للأطفال دون أن تفقد قيمتها الأدبية لتناسب قدرات وعقلية الأطفال.

7- الكتب المناسبة للأطفال من ذوي الإعاقات المختلفة والتي تفيد في تعليمهم والعمل معهم، والتي تحاول إدماجهم مع بقية أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه.

8- الكتب العلمية المبسطة، والتي تُستخدم في إكساب الأطفال المعلومات العلمية وتوضيح الاختراعات الحديثة، وتزوِّد الطفل بخلفية ثقافية علمية، وهذا النوع يجب أن يُقدم في أسلوب مُشوِّق جذَّاب يجعل الطفل يُقبل على قراءته والاستفادة منه.

9- كتب القصص الخيالية والبطولة والمغامرات التي تناسب الأطفال والتي تلبي احتياجات الطفل في جوانب عاطفية وانفعالية، والتي يحتاج إليها الطفل في فترة معينة من فترات نُموِّه.

10- الكتب التي تعالج قضايا قومية ووطنية واجتماعية وتمنح الأطفال خلفية عن المجتمع الذي يعيشون فيه وظروفه والقيَم السائدة فيه والعادات التي يجب أن تنمو مع الأطفال.

11- كتب الجغرافيا والرحلات والسيَر والتراجم التي تتناسب مع أعمار الأطفال، وتمنحهم خلفية ثقافية عن العالم والمناطق المختلفة وتاريخ القادة والعلماء والمُفكِّرين وغيرهم.

ويرى بعض إخصائيِّي المكتبات أن هناك أنواعًا من المواد المكتبية يجب استبعادها من مكتبات الأطفال، منها على سبيل المثال: الكتب السنوية أو الحَوْليَّات، والكتب العلمية التي مضى عليها زمن طويل بحيث أصبحت معلوماتها قديمة وغير مناسبة وإحلال طبعات جديدة مكانها، والنسخ التي تتلف أو تتمزق بفعل الإقبال عليها وإحلال نسخ جديدة محلَّها، والكتب التي لا تلقَى إقبالًا من قِبل القرَّاء الصغار، ويمكن معرفة ذلك من خلال الملاحظة المباشرة من طرف العاملين بالمكتبة وسجلات الإعارة، وغيرها من الطرق الأخرى التي يراها المكتبي مناسبة لذلك. (عبد الهادي، 102).

- عناصر أو أسس اختيار كتب الأطفال:

هناك عدة عناصر وأُسُس تُستخدم في اختيار الكتب والمواد المكتبية الأخرى في مكتبات الأطفال، منها العناصر التالية (المالكي 2000، 184):

1- **الناحية الموضوعية**: وهي التي تتضمن المادة التي تجسد الفكرة أو الأفكار أو التجارب

والمعلومات التي تُنقل للطفل من خلال الكتاب أو المادة المكتبية الأخرى، وأن تتميز بالإخلاص والجدِّية والصدق في تصوير الحقائق.

2- **مناسبة المادة المكتبية لمستوى سِنّ الطفل**: ويعني ذلك أن هذه المواد تعمل على تلبية احتياجات الأطفال العقلية والجسمية والعاطفية وفقًا للمرحلة العمرية التي يمرُّ بها الطفل.

3- **الناحية المادية**: ويدخل في ذلك النواحي الشكلية للمواد المكتبية، مثل الألوان والحروف والرسوم والصور وغيرها من عناصر الجاذبية والتشويق.

4- **التنوع في المواد المكتبية**: مثل الكتب والمجلات والمواد السمعية البصرية، والأشرطة السينمائية، والبرامج الحاسوبية وغيرها من المواد الأخرى.

5- **تحقيق التوازن** بين مجموعات المواد المكتبية المختلفة.

- الأنشطة الثقافية في مكتبات الأطفال:

يضع المجتمع ثقةً كاملةً في مكتبة الطفل الموجودة في البيئة المحلية، في العمل على تقديم قسط كبير وجزء مهم في تثقيف أطفاله الثقافة المكملة لما يتحصل عليه الطفل من زاد ثقافي وتربوي من الأسرة والمدرسة حتى تكتمل بنيته الثقافية؛ ليكون فردًا فاعلًا في مجتمعه وبيئته المحلية التي يعيش فيها ويتفاعل معها بما يجب أن يكون عليه المواطن الإيجابي.

وحتى تكون مكتبات الأطفال في مستوى المسئولية لتحقيق أهدافها ومهامها والعمل على تثقيف أطفال المجتمع الثقافة المطلوبة والمناسبة لشريحة مهمة من شرائح المجتمع وهم الأطفال، فهي تخطط للعديد من الأنشطة الثقافية التي من خلالها تؤدي دورها المرسوم لها لهذا الغرض. ومن الأنشطة التي تشترك في القيام بها معظم مكتبات الأطفال الأنشطة التالية:

أولًا: رواية (سرد) القصة: رواية القصة نشاط مهم وفعَّال تقوم به مكتبات الأطفال – وتُسمى أيضًا ساعة القصة –. وهي تُعدُّ من أحَبِّ ألوان الأنشطة عند الأطفال. ويَعدُّها الكثيرون وسيلةً وأداةً مهمة من وسائل وأدوات التوجيه الجماعي للقراءة، حيث تعدُّ نوعًا من الأنشطة المتميزة التي يقوم بها إخصائي مكتبات الأطفال لغرس وخلق الرغبة للقراءة لدى الطفل.

وحيث إن القصص هي أكثر أنواع أو فنون أدب الأطفال انتشارًا، فهي تجتذب الأطفال إلى قراءتها لما تحويه من عناصر التشويق والخيال والحوادث والمغامرات؛ لذلك، فإن إضافة السرد

الجميل المُشوِّق يجعل الأطفال يستمعون إليها ويتفاعلون مع شخصياتها ويُعجبون بأبطالها؛ وبالتالي يبحثون عن الكتب المشابهة لقراءتها بعد انتهاء ساعة القصة في المكتبة.

وتشير (أوغستا بيكر وإلين غرين) في كتابهما رواية القصة: الفن والطريقة، إلى أن رواية القصة تمنح الأطفال عدة قيَم وفوائد، منها (Baker & Greene,1977, 20-23):

1- عن طريق رواية القصة يمكن للمَكتبيّ أو المُعلِّم إفساح الطريق أمام الأطفال بعد ذلك لقراءة القصص المكتوبة وتشجيع الأطفال على استعارة هذه الكتب من المكتبة. وبهذا العمل، فإن المكتبي يشجع ويدعم وينمِّي عادة القراءة لدى الأطفال لتستمر معهم مدى الحياة.

2- من خلال رواية القصة أو سردها، فإنه يمكن تقديم القصص والكتب ذات المضمون الجيد؛ خصوصًا في عصرنا هذا الذي يحتار الطفل فيه فيما يختاره للقراءة من بين الكَمِّ الهائل من القصص والكتب المتوافرة سواء في الأسواق أو في المكتبات.

3- رواية القصة تُمكِّن الأطفال بعد ذلك من فهم الكتب التي يقرءونها بأنفسهم، وتمنحهم الاستعداد الأدبي الذي يساعدهم على عملية الفهم هذه.

4- رواية القصة تعطي الأطفال فرصةَ التدريب على استعمال فكرهم وخيالهم من خلال صنع صور مختلفة للمواقف والأحداث التي يستمعون إليها؛ وكذلك محاولة طبع صور لشخصيات وأبطال هذه القصص في أذهانهم. والقدرة على التخيُّل والتصوُّر هي أساس الخيال والتفكير المبدع الذي يمكن أن يكتسبه الطفل في حياته المستقبلية.

5- رواية القصص والحكايات لها دور كبير في مساعدة الأطفال على التحكم في المشكلات النفسية التي تواجههم أثناء فترات النمو المختلفة، وتجعلهم يفهمون ما يدور حولهم عن طريق فهم المشكلات التي تتحدث عنها القصص المَروِيَّة وحلول هذه المشكلات.

6- وتلعب رواية القصة دورًا مهمًا في المحافظة على تراث الشعوب عن طريق رواية القصص والحكايات المستمدة من تراث الأمة وحضارتها؛ خصوصًا الحضارات الغنية بالقيَم الخالدة والمآثر العظيمة، مثل الحضارة العربية الإسلامية. ويمكن أيضًا تعريف الأطفال بتراث الأمم والشعوب من حولهم والتي تشاركهم الحياة على هذا الكوكب.

وتُعد رواية القصة نشاطًا تتميز به مكتبات الأطفال عن غيرها من أنواع المكتبات الأخرى، "ويُعتمد في تنفيذها على شخصية جذَّابة تحكي القصة بصورة مُعبِّرة تجذب الأطفال إلى الاستماع." (عبد الهادي 2001، 98).

ويذكر (كمال الدين حسين) أن من منافعها؛ أي رواية القصة، إثراء معلومات ومعارف الطفل عن العالم الحقيقي أو المُتخيَّل، وزيادة رغبته وحبه للحديث والحوار والتعبير من خلال المناقشات التي تدور بعد عملية السرد، وتدريبه على التعبير عن رأيه بدون خجل، وإكسابه القدرة على الاتصال الإيجابي الناجح، وتدريبه على الإبداع من خلال المشاركة في رواية القصة، ما بين مَن يقوم بالسرد ومَن يستمع. (كمال الدين حسين: نقلًا عن عبد الهادي، 98).

ثانيًا: برامج القراءة الصيفية: هذه البرامج من البرامج المُفضَّلة لدى العديد من المكتبات، عندما يكون الأطفال قد تحرروا من قيود اليوم المدرسي للاستمتاع بنشاط مفيد؛ وخاصة عندما تتوافر الفرصة والوقت للمكتبيين خلال شهور الإجازة الصيفية. ويمكن للعاملين بالمكتبات إرشاد الطفل في قراءاته. ويمكن للطفل من خلال هذا النشاط قراءة أكبر عدد من الكتب بناءً على طلب معلميه أو أسرته، أو بناءً على رغبته في القراءة والمطالعة.

وهذه البرامج تسمح للأطفال بتنوُّع القراءات، وهذا التنوع في موضوعات متعددة له أهميته في فتح عقل وفكر الطفل، ويُمكِّنه من استكشاف مجالات جديدة للمعرفة وحصوله على خبرات جديدة، من خلال ما تتضمنه هذه القراءات من المواد المكتبية المختلفة. وتشجع المدارس برامج القراءة الصيفية في المكتبات، حيث إن هذه البرامج يمكنها مساعدة الأطفال البطيئين في القراءة، أو أولئك الذين قد تكون لديهم بعض المشكلات في عملية السيطرة على القراءة. (دياب 2006، 40).

ثالثًا– معارض الكتب: معارض الكتب نشاط آخر من أنشطة مكتبات الأطفال والمكتبات المدرسية. هذه المكتبات قد تقوم بهذا النشاط بمفردها، أو تقوم به بالتعاون مع بعض المؤسسات الصحفية أو المؤسسات المدنية والأهلية الأخرى المهتمة بالتعليم أو الطفولة ومؤسسات ودُور النشر المختلفة في المنطقة الموجودة بها المكتبة، وهذه المعارض قد تكون لمختلف الأعمار في بعض الأحيان، وفي أحيانٍ أخرى تكون خاصةً بمرحلةٍ عُمرية معينة. ومن المفيد هنا أن يتم الإعلان عن هذه المعارض في لوحات الإعلانات والإذاعة المحلية، وفي الصحف والمجلات التي تصدُر في المنطقة والمناطق القريبة من أجل جذب أكبر عدد من جمهور الأطفال إليها.

رابعًا– برنامج الكتاب المُصوَّر: هذا البرنامج يُقدم في العادة للأطفال من سن 5-7 سنوات؛ أي إلى أطفال رياض الأطفال أو بداية دخول الطفل المدرسة. الأطفال في هذه المرحلة يحتاجون رعاية خاصةً لسببين مهمين، هما: 1– أن هؤلاء الأطفال هم في بداية مرحلة القراءة بأنفسهم، وحيث إنه قبل هذه المرحلة كانت تُروَى لهم القصص والحكايات، وتُقرأ لهم الكتب في البيوت،

فإنهم يشعرون بفقدان المتعة التي كانوا فيها في المرحلة السابقة. وعلى الرغم من أن هذا البرنامج لا يمكن أن يحلَّ محلَّ ما كان يُروى أو يُقرأ للأطفال، فإن المكتبيَّ يستطيع بأسلوبه الخاص أن يُشعر الأطفال بأنهم محل اهتمام من طرف العاملين بالمكتبة وحفزهم على قراءة واستخدام الكتب، وتذكيرهم بأن الكتب تحتوي على كثير من القصص والحكايات مما لم يسمعوا عنها من عجائب الحكايات وغرائب القصص المثيرة، والنِّكَات المضحكة والنوادر وغيرها. 2- أنه بإمكان المكتبي فصل الأطفال أو التلاميذ في هذا العمر عن الأطفال أو التلاميذ الذين يُقدم لهم برنامج رواية أو ساعة القصة التي تُقدم للأطفال في المرحلة التالية لهذه المرحلة. وهذا الفصل بين المجموعتين يتم لكي لا تتحول ساعة القصة إلى برنامج الكتاب المصور؛ وبالتالي يفقد بعض الأطفال الأكبر سِنًا رغبتهم في هذا البرنامج ويقلُّ اهتمامهم به.

بالإضافة إلى الأنشطة سالفة الذِّكْر، تقوم مكتبات الأطفال ببرامج أخرى تثقيفية وتعليمية تسمح من خلالها للأطفال بإطلاق خيالهم وتفكيرهم، واكتساب قدرات وخبرات تساعدهم على تنمية مواهبهم وتلبي رغباتهم واحتياجاتهم وتُشبع ميولهم، مثل برنامج الرسم، وبرنامج الموسيقا، والمسرحيات، وعرض الأشرطة المرئية والسينمائية، ولقاءات اجتماعية للتعارف بين الأطفال وأولياء الأمور؛ مما يزيد من الروابط الاجتماعية في المجتمع والعمل على تقويتها. (دياب 2006، 41-42).

- مهام وأدوار مكتبات الأطفال:

ويشير البعض إلى أن مكتبات الأطفال لها العديد من المهام والأدوار التي تقوم بها خدمةً لجمهورها من الأطفال في مختلف مراحل الطفولة ومساعدتهم في بناء شخصيتهم، ومن هذه الأدوار ما يأتي (العاني 2013،...):

1- توسيع المدارك القرائية لدى الأطفال.
2- تسهيل وصول القراء الصغار للمعلومات.
3- اكتشاف الميول الحقيقية والاستعدادات الكامنة والقدرات الفعَّالة للطفل.
4- إكساب الأطفال اهتماماتٍ ورغباتٍ جديدةً ومستمرة.
5- تنمية الوعي الاجتماعي للطفل ومساعدته من أجل ممارسة حياة اجتماعية سليمة، من خلال المشاركة في المواقف الاجتماعية المختلفة.

6- تهيئة الطفل للتعامل مع المؤسسات الاجتماعية والثقافية الموجودة في البيئة التي يعيش فيها.

7- مساعدة الأطفال وتعليمهم على كيفية الحصول على المعلومات من أكثر من مصدر، وكيفية استخدام المصادر بأشكالها المختلفة سواء الشكل التقليدي الورقي أو الإلكتروني والرقمي.

8- غرس القيَم والعادات الاجتماعية السليمة والمحافظة عليها.

إذن، يمكن القول بأن مكتبة الطفل تُعد من أهم المؤسسات المعلوماتية والثقافية التي تعمل على بناء وتكوين الأطفال، ودعم وصقل مواهبهم وتنمية قدراتهم وتوجيهها التوجيه الأفضل والأمثل وإكسابهم الخبرات والمعارف، من خلال ما توفره لهم من مصادر معلوماتية ومعرفية وثقافية تناسب احتياجاتهم وتلبي رغباتهم القرائية، ومن خلال الأنشطة والبرامج والخدمات المكتبية المختلفة.

ومما لا شك فيه أن للوالدين دورًا مهمًا وكبيرًا في تشجيع الطفل على زيارة المكتبة والاطِّلاع على محتوياتها من القصص ومصادر الثقافة المختلفة، ويبدأ ذلك منذ نعومة أظفار الطفل عندما تبدأ أمُّه أو جدَّته أو أختُه الأكبر بسرد الحكايات له قبل النوم. فالطفل في مراحل عمره الأولى يحب سماع الحكايات والقصص، وعندما يكبر يكون حب قراءة القصص قد نما لديه، ويفضل أن يقرأ القصص والكتب والمجلات بنفسه. (العاني 2013...).

وفي عصرنا الحاضر، الذي تزداد فيه هيمنة التكنولوچيا، تصبح المكتبات فضاءاتٍ تفاعلية حيث يستطيع الأطفال التوصُّل للمحتوى والكتب والخبرات الرقمية وكذلك التحفيز الأدبي. وبزيارة مكتبة الطفل في المنطقة المحلية، فإن الأهل يدركون أن هناك فرصًا متعددةً تتوافر للطفل للمشاركة في الأنشطة الإبداعية من خلال ورش العمل التي تستضيفها المكتبة وبشكلٍ مستمر، وأن هذه الورش تتغير بشكلٍ دوري. ويمكن للآباء أن يتأكدوا من وجود بعض البرامج التي ستكون ضمن اهتمامات أطفالهم؛ وبالتالي تشجيع الأطفال على الذهاب للمكتبة والإفادة مما بها من برامج وخدمات في متناول جميع الأطفال.

خلاصة القول، إن مكتبات الأطفال أينما وُجِدت في أي مؤسسة عامة، أو تعليمية، أو اجتماعية، أو رياضية أو غيرها، لها دور كبير ومهم في بناء المجتمع المتمثل في أطفال اليوم/ رجال الغد، وفي توسيع دائرة النشاط الثقافي والعلمي في الدولة؛ لما لهذه المكتبات من دور عظيم

في غرس عادة القراءة لدى النشء الصغير الذي سيشبُّ مع هذه العادة ذات الأثر المهم والفاعل في نهضة المجتمع العلمية والأدبية والثقافية والاجتماعية.

من هنا نجد أن المجتمعات والبلدان المتقدمة قد وَعتْ منذ زمنٍ طويلٍ أن تقدمها رهينٌ بتثقيف وتعليم الأجيال الصاعدة التي سيرتكز عليها بنيان المجتمع العلمي والأدبي والثقافي والاجتماعي، وأن من أهم المؤسسات التي تُسهم في التقدم والتطور وتقديم المعرفة والمعلومات لشرائح وفئات المجتمع كافةً هي المكتبات، ومن بينها مكتبات الأطفال بأنواعها المختلفة، فأوْلَتها كل عناية واهتمام حتى تقوم بدورها الذي رسمه لها المجتمع، مستمدًا من الفلسفة العامة له؛ وبالتالي وفرت فرص القراءة والثقافة للجميع، بل وجعلت من القراءة خبزًا يوميًا للمواطن لا يستطيع العيش من دونه.

المراجع:

- إفلا. الإرشادات العامة لخدمات مكتبات الطفل. 2003. متاح على العنوان التالي: http://www.ifla.org/VII/slo/index.htm
- دياب. مفتاح محمد. المكتبة وثقافة الطفل في الجماهيرية. ورقة قُدمت في الندوة الأولى حول تنمية المكتبات ومراكز البحوث والمعلومات في الجماهيرية، طرابلس 19-21 أكتوبر 1985.
- - - - -. مكتبات الأطفال في عصر المعلومات. عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ومكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2006.
- العاني، طه. المكتبة العامة ودورها في ثقافة الطفل. موقع شبكة زدني للتعليم، 2013. متاح على العنوان التالي: zedni.com/
- عبد الهادي، محمد فتحي وآخرون. مكتبات الأطفال. القاهرة: مكتبة غريب، 1988.
- عبد الهادي، محمد فتحي. المكتبة والطفل. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2001.
- فارغو، لوسيل. المكتبة المدرسية. ترجمة السيد محمد العزاوي. القاهرة: دار المعرفة، 1970.
- المالكي، مجبل لازم. المكتبات العامة. عمان: مؤسسة الوراق، 2000.
- مرتضى، سلوى. "واقع مكتبات رياض الأطفال وآفاق تطورها: دراسة ميدانية في رياض أطفال مدينة دمشق". مجلة جامعة دمشق، مج 24، ع 1، 2008.

- Baker, Augusta and Greene, Ellin. Storytelling: Art and Tehnique. New York: R.R. Bowker Company, 1977.
- Clark, Mary and Brummer, Laetitia. Toy libraries to Rescue. Available at: http://www.unicef.org/..../SAF_ ecdknowledge-.
- Fasick, Adele. "Moving into the Future." Canadian Library Journal. Vol.41No. 1, 1984.
- - - - - -. " Childrens use of information technology." Encyclopedyia of Library and Information Science. Vol. 55, supp. 18, 1995.
- Mathews, V. H., et al. "Kids Need Libraries: School and Public Libraries Preparing the Youth of Today for the World of Tomorrow." Journal of Youth Services in Libraries. Vol. 3 No. 3, Spring 1990.